

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

2676-1742:Eissn

المقراءة القرآنية التلفزيونية ومذكرات التحفيظ

* عطية طيباوي

جامعة زيان عاشور بالجلفة (الجزائر)، attiaatt34@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/09/01	تاريخ القبول: 2021/06/30	تاريخ ارسال المقال: 2021/06/08
-------------------------	--------------------------	--------------------------------

* المؤلف المرسل.

الملخص:

عرفت العلوم نقلة نوعية مائزة ؛ من خلال ما أبدعته عبقرية فكر الإنسان ؛ فتجلى ذلك يسرا في المعاملات وسيرا في دروب الحياة ، ومن ثمة عُممت هذه الابتكارات في شتى الصنوف والمجالات المادية ، وقد اهتدى البعض ؛ بأن دعا إلى توظيف هذه المبتكرات فيما يخدم الفكر والروح ، ومن ذلك خدمة القرآن الكريم وتعتبر المقرأة القرآنية التلفزيونية وسيلة عصرية مبتكرة لتحفيظ القرآن الكريم ، وذلك باعتماد الوسائل التواصلية الحديثة (تلفزيون ، وسائل تواصل ، ...) ، حيث تتجلى هذه الأخيرة في برنامج تلفزيوني أساسه عرض المذكرة القرآنية والمتمثلة في صفحة من المصحف الشريف كل يوم ، مع إتباع قراءة نافع برواية ورش ، مع التعرض للكلمات القرآنية نطقا وتفسيرا بالإضافة إلى ترجمة الألفاظ إلى لغة أجنبية متداولة .

ومنه فإن الإنسان يجتهد في تحقيق أفضل الآليات في عصره ؛ والتي هي من المتغيرات ؛ وليست من الثوابت التي لا يمكن العدول عنها ، حيث أعطت نتائج محمودة وأرسخت طرقا جديدة تتلاءم والواقع وذلك كله لخدمة للقرآن الكريم وتحقيق مقاصده .

الكلمات المفتاحية : القرآن ، المقرأة ،

Abstract :

The television Quranic reciter is an innovative way to memorize the holy Qur'an, by adopting modern means of communication such as television, means of communication, .. where this latter is manifested in a television program based on the presentation of the Quranic memorandum represented in a page of the holy Qur'an every day with Warsh recitation and showing of Quranic words in pronunciation and interpretation, in addition to translating this words into most used foreign language.

Hence, man should strive to use the best mechanisms of his time that are variables to serve the holy Qur'an and achieve its purposes

Keywords: Quranic. reciter.

مقدمة:

تتغير أنماط معيشة الإنسان فيختار لكل حقبة ما يناسبها ؛ تماشياً مع ما تفرضه حجة الواقع وما يُنتظم في مراتب السياق ، ومع ما يتماهى وطباع العقول السليمة ؛ دون المساس بأصل الأشياء وجوهرها ، فتري أهل المقدرة لا يدّخرون جهداً ؛ فيحشدون لهذا العيش ما توفر لهم من قوّة مادّية ووسائل فكرية ؛ لعلّهم يظفرون بتلك الراحة والطمأنينة ، وهذا أمر محمود يدرجه العقلاء في خانة الحُسن ، وهو أمر يسهم في بناء أي نهضة أو حضارة وأحسن منه أن يتنبه أهل الفضل والفكر إلى الجانب الروحي ؛ الذي لا يقلّ عن سابقه ، إن لم أقلّ أنّه يعدّله أو يفوقه ؛ بل إنّ رديف ومحرك له ، فتراهم يعدّون لهذا الشقّ أقصى ما وصل إليه العلم أو أبدعه العقل .

لقد جاء المقترح في سياق هذا التطور العلمي ، وانطلاقاً من مقارنة تفضل بها أحد الأساتذة الكرام – الجابري سالت – وهو يعرض المتغير والثابت من كتابه أولوية الاهتمام بالتعليم القرآني وذلك بقوله : " فتلاوة القرآن بمفهومها الشامل ، تبقى حكماً قاراً متعبداً به ، بينما الأدوات التي يتوصل بها إلى التلاوة فهي رهينة ما يملّيه الواقع من وسائل سمعية بصرية متطورة ، ولم لا ؟ " .

ولسائل أن يسأل : عن فلسفة هذا التصور وما هي كيفية مقترحاته ؟ ماهي البدائل والطرق الحديثة في تسهيل حفظ القرآن الكريم ؟ .

فالإجابة عن هذا الإشكال لا بد من توظيف المنهج الوصفي التحليلي الذي يتلاءم مع سياق الموضوع ، ثمّ إنّ حلّ الإشكال ابتداءً يقتضي التعرض لمسالتين إجمالاً ، ثمّ التفصيل بعد ذلك .

فالإجمال :

أولاً : أنّ الواقع بنوازه قد أملى هذه الفكرة وندب إليها ، ولا أدل على ذلك من إجراءات الوقاية من تفشي فيروس كورونا ، الذي حتمّ غلق المدارس ومراكز التعليم ، فتكون المقرأة القرآنية التلفزيونية بديلاً نافعا .

ثانياً: وجود فسحة لمن شغل عن الانتظام في المدارس القرآنية بحكم السنّ أو الالتزام الوظيفي ، أو شواغل الحياة ، فله فرصة التعويض والتدارك .

وقد رسمنا لهذا التصور خطة إليك بيانها :

المطلب الأول : التعريف بمصطلحات الموضوع .

المطلب الثاني : القرآن بين اللفظ والفضل .

المطلب الثالث : القرآن ومقصد حفظ العقل .

المطلب الرابع : التّعليم القرآني وعصر الصورة.

المطلب الخامس : المقرأة القرآنية التلفزيونية ومذكرات التحفيظ .

المطلب الأول : التعريف بمصطلحات الموضوع :

قبل الولوج إل قصدنا لابد من تعريف المصطلحات التي حملها العنوان :

تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحاً :

يقول الزجاج: إن لفظ "القرآن" مهموز على وزن فعلان، مشتق من القرء بمعنى الجمع، ومنه قرأ الماء في الحوض إذا جمعه ؛ لأنه جمع ثمرات الكتب السابقة، ...إلى غير ذلك من الآراء.

ويقول اللحياني: إنه مصدر مهموز بوزن الغفران، مشتق من قرأ بمعنى تلا، سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر⁽¹⁾.

أما اصطلاحاً: هو كلام الله تعالى المعجز ، المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام ، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس، والمتحدى بأقصر سورة منه⁽²⁾.

تعريف المقرأة:

هي مكان في مسجد .. يجتمع فيه حفاظ القرآن ليقرووه تبركاً به ، (ج) مقارئ . "اجتمع المشايخ في المقرأة- شيخ عموم المقارئ المصرية⁽³⁾" ، والمقصود في هذا المبتغى هو التعريف الاصطلاحي ؛ حيث عرّفه المجلس العالمي لشيخوخ الإقراء " هي عملية تعليم القرآن الكريم ، عبر وسيط إلكتروني (تقنيات الاتصال بشبكة الأنترنت أو ما يقوم مقامها) " ⁽⁴⁾.

تعريف المذكرة⁽⁵⁾: دفتر صغير يدون فيه ما يراد تذكره ؛ وبيان مجمل أو مفصل تشرح فيه بعض المسائل ، أما المراد هنا فهو الصفحة الواحدة من كتاب الله تعالى ، والمصدر (المذكرة) مأخوذ من قوله تعالى " ولقد يسرنا القرآن للذكر " (سورة القمر 17) فالمذكرة من الذكر.

كما أنّ التذكر من خلال جذره المعجمي قد جاء وروده في آيات كثيرة ، بالإضافة إلى مرادفات أخرى مثل التفكير أو التفكير .

المطلب الثاني: القرآن الكريم بين اللفظ والفضل

لقد وردت في كتب التراث أخبار حميدة عن تعليم القرآن للناس بصفة أعم ، وتعليم الصبية والاحتفال بذلك بصفة أخص ، وكان رحاب هذا الصنيع الكتابي والمحاضر، وهذا كله يصب في خدمة القرآن وتبجيله ، أما في عصرنا فقد تطور ذلك إلى طبع المصاحف وإفراد مواد تدريسية له في الأطوار التعليمية ، كما سعت الجهات الوصية إلى جعل ذلك وظيفة- معلم القرآن- لها قوانينها التي تسيروها وتضبطها ، واستحدثت قنوات وبرامج ومسابقات في هذا الصدد.

ويتوجب على الإنسان بدءاً أن يبسط بعض النصوص الدالة على فضل تعلم وتعليم القرآن الكريم :

فقد روى البخاري عن عثمان بن عفان، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه».

وفيما رواه مسلم عن عقبة بن عامر الجهني، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة فقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو العقيق، فيأخذ ناقتين كوماوين زهراوين في غير إثم، ولا قطيعة رحم؟ قلنا: كلنا يا رسول الله يحب ذلك، قال: «فلأن يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد، فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، ومن ثلاث، ومن أعدادهن من الإبل»

وعن ابن مسعود، قال: «إن كل مؤدب يحب أن يؤتى أدبه، وإن أدب الله عز وجل القرآن»

وفيما رواه البخاري ومسلم أيضاً عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران»⁽⁶⁾.

وإذا ذهبنا نبحث عن تعريف القرآن خارج حدود المفهوم القاموسي، نجد تلك المفردات الزاكية للأديب مصطفى صادق الرافعي حيث قال :

آيات منزلة من حول العرش، فالأرض بها سماء هي منها كواكب، بل الجند الإلهي قد نشر له من الفضيلة علم وانضوت إليه من الأرواح مواكب، أغلقت دونه القلوب فاقتحم أفضالها، وامتنعت عليها أعراف الضمائر فابتز أنفاله... ألفاظ إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة، وإذا هي لانت فأنفاس الحياة الآخرة... ومعان بينات هي عذوبة ترويك من ماء البيان، ورقة تستروح منها نسيم الجنان.. لا جرم أن القرآن سر السماء فهو نور الله في أفق الدنيا حتى تزول⁽⁷⁾.

إنّ القرآن الكريم يجد فيه الإنسان مقصده الخير ويحقق مطلبه النير كل حسب تخصصه ، وفي ذلك يقول الإمام السيوطي :

" وإن كتابنا القرآن هو مفجر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها ، أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء وأبان فيه كل هدي وغبي ، فترى كل ذي فن منه يستمد وعليه يعتمد ، فالفقيه يستنبط منه الأحكام ويستخرج حكم الحلال والحرام.

والنحوي يبني منه قواعد إعرابه ويرجع إليه في معرفة خطأ القول من صوابه ، والبياني يهتدي به إلى حسن النظام ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام⁽⁸⁾."

لقد دلت هذه النصوص على تلك المكانة العلية التي تربع عليها القرآن الكريم ، سواء ما تعلق بفضله تعلمه أو تعليمه أو مدارسته .

المطلب الثالث : القرآن ومقصد حفظ العقل

لقد راعى الشرع حفظ المقاصد ومراعاتها ، وحملت هذه الأخيرة في طياتها حماية حمى الإنسان من أن يصل إليه ما يُنقص من جانبه المعنوي أو ينال من قدره المادي ، أو يمس ما تعتقده نفسه السوية .

وأوجدت الشريعة الغراء مساحات ثرة وتركت للأنفس فيها سعة ولم تضيق عليها ، مع تبين المنافع والمفاسد ؛ وهي في كل هذا الصنيع تسعى لصالح الفرد وإسعاده .

ومما يتوسط هذه المقاصد ؛ مقصد حفظ العقل ، ذلك أنّ دلالة مادة عقل تدور حول أمور معنوية ؛ مفادها الفهم والمعرفة من جمع الأمر والرأي وفهمه والتثبت منه ، " فأحكام حفظ العقل من ناحية الوجود هي الأحكام التي تقيم أركانه ، وتثبت قواعده ؛ بحيث تثمر منفعتة فكرا إيجابيا وعلوما نافعة ومعارف صالحة تمكّن من عمارة الكون والحياة، ومن هنا شرع طلب العلم والتفكر والنظر والتدبر (9) " .

وجدير بالذكر أنّ الشرع عني بالعقل في مواضع لا تخصي من النصوص العامة والخاصة ومن الأحكام الفرعية الكثيرة في شتى مجالات الحياة وشؤونها ، ولعل الأساس في ذلك كله ؛ اعتبار العقل شرطا ضروريا لأداء التكليف الشرعي وتحمله... ثم إنّ الطريق الأصوب أن يتوسط العقل في أداء وظيفته بين الإفراط والتفريط، بين التفكير السليم والعقل المفيد والتأويل الرشيد ؛ والتمييز النافع والإبداع الحضاري ، الذي يعود على الإنسانية بالخير والصالح في الدارين (10) " .

إنّ معنى حفظ العقل هو حفظ عقول الناس من أن يدخل عليها خلل ، لأن دخول الخلل إلى العقل مؤد إلى فساد عظيم ؛ من عدم انضباط التصرف بدخول الخلل.. ، فذلك مفض إلى الخسران الجزئي بالنسبة للأفراد والكلّي بالنسبة للأمم (11) .

ولو أجرينا القياس لوجدنا أنّ الشرع الحكيم ينهي عن كلّ معوقات العقل الفكرية والمعنوية ؛ وكل مافيه طمس نور العقل وهتك بصيرته المضئية ؛ وإحباط طموحاته وآماله المنشودة في النفع والخير (12) .

ويكاد التلازم يحصل في هذا العصر بين هذا المقصد ووسيلة الإعلام من قنوات ووسائل اتصال ، ومعلوم أنّ الإعلام له من القدرة والتأثير ما تعجز عنه الوسائل التقليدية كما وكيف ، حيث سعت الدول المتقدمة إلى الاستثمار في الإعلام ولما يحققه من فوائد آجلة وعاجلة ، ذلك أنّ إدارة الثروة الإعلامية لا تقل أهمية عن إدارة الثروة المادية ، ولأنّ استخدام الأولى يؤدي إلى زيادة في الثانية .

وإذا كان الإعلام هو المادة الخام للمعرفة ؛ فإنّ الرسالة تظل هي العنصر الأهم بين عناصر الاتصال الثلاثة - المرسل والمستقبل والرسالة - ويأتي التركيز على الرسالة لأنها هي المضمون (13) .

إننا نخلص من هذه الاستقرارات أنّ مقصد حفظ العقل يتناول البعد عن ما يذهب ويؤشّش ، ولأهمية هذا الأخير في العولمة الفكرية التي نعيشها ، بل في المستجدات المعاصرة (14) .

أن العصر الحاضر قد أمدنا بطفرة علمية دقيقة ، ما كانت لتخطر على الفكر قديما ، فحري بالإنسان أن يكون ابن عصره وواقعه ، فيستفيد من خبرات الأمم الأخرى ، وينفتح على مجالات المعرفة والثقافة ، ليحصل الأسس التي تيسّر تعامله ، وتحقق طموحاته وأفكاره البناءة .

المطلب الرابع: التعليم القرآني وعصر الصورة

ورد في آي الذكر الحكيم أن الله يسر القرآن ونادى هل من مدكر له: {ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر} [القمر: 17]، ثم أنّ هذا التيسير قد فازت به هذه الأمة ، وذكرت كتب التفسير معناه : سهلناه وقربناه ، أي : يسر بما فيه من حسن النظم وشرف المعاني ، فله لوعة بالقلوب ، وامتزاج بالعقول السليمة⁽¹⁵⁾.

أن القرآن سهلت دلالاته لأجل انتفاع الذكر بذلك التيسير، فجعلت سرعة ترتب التذكر على سماع القرآن بمنزلة منفعة للذكر ؛ لأنه يشيع ويروج بها ، كما ينتفع طالب شيء إذا يسرت له وسائل تحصيله، وقربت له أباعدها⁽¹⁶⁾.

فالسهولة تظهر في عدم الكلفة في تحصيل المطلوب من شيء، وإذا كان القرآن كلاما فمعنى تيسيره يرجع إلى تيسير ما يراد من الكلام وهو فهم السامع المعاني التي عنها المتكلم به بدون كلفة على السامع ولا إغلاق كما يقولون: يدخل للأذن بلا إذن⁽¹⁷⁾.

ولما كان هذا أمره وقد عرف كُنْهه ؛ أفلا يحق لمن أوتي بصرا وبصيرة أن ينهل منه ويتدبر فيه ، فقد تقرر أنه كلفة الشريعة ، وعمدة الملة ، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة غيره، ... وإذا كان كذلك؛ لزم ضرورة لمن رام الاطلاع على كليات الشريعة وطمع في إدراك مقاصدها، واللاحق بأهلها، أن يتخذ سميّه وأنيسه ، وأن يجعله جليسه على مر الأيام والليالي؛ نظرا وعملا ، لا اقتصارا على أحدهما ؛ فيوشك أن يفوز بالبغيّة ، وأن يظفر بالطلبة ، ويجد نفسه من السابقين⁽¹⁸⁾.

من خلال هذه النصوص التي جاد بها أصحاب هذا الفن حول يسر تعلم القرآن وتدبره، ذلك أنّه هو الأصل والمبتغى ، وقد كان هذا ديدن الرعيل الأول ، فحققوا المقصد وأرسوا الوسائل لخدمة ذلك بما سمحت لهم به طاقتهم ووسعهم ولم يقصروا في ذلك .

فكان لزاما على أصحاب هذا العصر أن يسجلوا لمسة علمية، والواقع يموج بما يسهّل ذلك وفيه بالعرض ، مع وجود بعض التشبّهين بطريقة الأداء قديما وعدم الانفكاك عنها لتجربتها وما أعطته في السابق من نتائج لا يختلف فيها الناس ، فهذا التحقيق والتوصل عمل جيل ؛ قد خالطه الإخلاص ووصف بالحسنى ، وهو أمر جميل ومحفوظ ، وأجمل منه أن تسخر الوسائل الحديثة لخدمة ذلك مع التنبيه إلى عدم الخلط بين المتغير والثابت في هذا الصدد ، ذلك أنّ الآليات والوسائل هي من المتغيرات ؛ وكلّ دهر أو مصر يقدم أفضل ما يملك وما يتاح له ، أما الثابت فهو النص القرآني الذي لا يعتريه تبديل ولا تغيير ولا تحريف ، وقد قال أحد أهل التخصص ، وهو يفرق بين المتغير والثابت في هذا المجال " إنّ الوسائل التي لجأ إليها أسلافنا رحمهم الله وحافظوا بها على أمانة التبليغ ، كانت قد منحتها لهم بيئتهم الريفية تماما ، كما كان وقودهم الحطب ، وسقفهم القصب ، ومطيتهم القتب ، أما وقد تطور أسلوب معاشنا ولم يعد الفراش حصيرا ولا الخبز شعيرا ، فلا يجمل أن نكيل بمعيارين ؛ فما يصل إلى تحقيق الرفاهية في الملبس والمسكن ما باله لا يصل إلى النهوض بوسائل هذا التعليم على غرار ما هو متوفر لدى نظيره .⁽¹⁹⁾"

فأردنا من هذه النظرة أن نجد موقعا لهذه التصور في الرسالة الإعلامية ، وتحديد المرئي منه ؛ ولنبدأ بالتلفزة باعتبارها تمثل السمع البصري ، وهي السابقة لوسائل التواصل الاجتماعي .

ولعلّ مرد هذا الاختيار أنّ 25 ./. ممن يمتلكون التلفزيون يحبون مشاهدته دائما ، وأنّ 37.1 ./. يمثلون فئة الطلاب يرون أنّ التلفزيون يعتبر وسيلة هامة لعرضها للبرامج التعليمية (20).

كما أنّ مزايا التلفزيون الأساسية أنه أقرب وسيلة للاتصال المباشر ؛ فهو يجمع بين الرؤية والصوت والحركة ، وأنه أصبح وسيلة قوية يمكن بواسطتها الوصول إلى عدد كبير من المواطنين (21).

كما يمكننا أن نوضح أهمية هذه الوسيلة التواصلية من خلال النقاط الآتية (22):

- يعتبر جهاز التلفزيون من أكثر الوسائل إقناعا وتمثيلا للواقع لما يقدمه من مادة مصورة بألوان طبيعية ؛ مصحوبة بالصوت الطبيعي .
- يصلح لتقديم جميع موضوع التعليم ونشاطاته .
- له قدرة عالية على توظيف مختلف الوسائل التعليمية من رسوم وصور في البرنامج الواحد .
- يضع العالم في غرفة البث متجاوزا البعدين الزماني والمكاني .
- عنصر التشويق من خلال مصادر عديدة: الصورة الواقعية .
- عملية التحكم في وقت البث .
- يسمح بمشاهدته لأعداد كبيرة من المتعلمين ؛ بما يؤدي إلى خفض الكلفة التعليمية.
- يعمل على سدّ النقص الناتج عن قلة الكفاءات الفنية عند المدرسين .

وإذا كان قد اطلعنا على هذه الإيجابيات وهذه الخدمات الميسرة التي تحوي الوسائل والخصائص ، فإنّه من الأجدر الإسهام بتصوير برنامج تعليمي للقرآن الكريم ؛ ولو بوقت قليل فإن العبرة بالديمومة ، ثمّ إنّ التعليم القرآني قد انطبع باليسر والليونة ، ولا توجد فيه أية غضاضة تحدّ من انسيابه للقلوب فضلا عن العقول في تصور يمثل أجواء جدّ مناسبة لتفعيل الطاقات في عوالم التفكير في أطر إيجابية (23).

ثمّ إنّ الأمر قد خلصت ودعت إليه ملتقيات وطنية ؛ حيث حثت على تطوير مناهج وبرامج التعليم القرآني ؛ حسب الأطوار ؛ .. وتوظيف الوسائل والطرق الحديثة في هذه الأخيرة (24).

إن عصر الصورة قد انطبع بمميزات تحمل أيضا الأمر الإيجابي وهو يتماشى مع كثير من الرسائل الهادفة والمبلّغة للمنفعة الآجلة والعاجلة .

المطلب الخامس : المقراءة القرآنية التلفزيونية ومذكرات التحفيظ

يلحظ المتدبر لكتاب الله تعالى والمتشوق له ؛ بله المتلهف لحفظه ، أنّ بعض التكنولوجيا قد سّرت كثيرا من المعارف والعلوم ، ولعلّ منها ما وُظف لخدمة القرآن الكريم وعلومه ، فأصبح تفسيره ومعانيه يحصل عليه الباحث دون عناء ؛ وإنما عليه تحميل برنامج إلكتروني على الهاتف أو على الكمبيوتر ؛ ليحقق طلبته في لمح العين ، وقد كانت فيما مضى تأخذ الساعات بين المدونات والمجلدات ، كما أنّ الطريقة الثانية لا تحمل الخطأ ، أما الأولى فلربما وقع النقص والخلل .

وإذا كان هذا يخص التفسير والمعاني وكذا علوم القرآن بأسرها ؛ فإننا نتساءل عن جانب الحفظ وطريقة العرض في كلّ هذا التسارع ، وقد ارتأينا أن تكون المقرأة التلفزيونية هي البديل ؛ بل الأنسب في عصرنا في تعليم القرآن وتحفيظه في هذا العصر الذي وصف بالسرعة ، وتنازعه المشاغل ؛ وذلك انطلاقاً من حصة تلفزيونية المباشر منها وغير المباشر ، مروراً بالموقع الإلكتروني ليتسنى الاطلاع عليها في أي حين ، فضلاً عن التخزين والأرشفة .

أمّا عن أساسيات هذه الطريقة فينبغي معرفة :

أنّ المرتكز في هذه العملية هو العين - الباصرة - أولاً ، ذلك أن مرآة العقل عندما تحركها يميناً و يساراً حيث تشير إلى معلومات في غاية الأهمية عن تخزين كل تجربة ، وذكرى من ذكريات الإنسان ، أي تذكر بصري و تخيل بصري ، التذكر السمعي و التخيل السمعي بعد ذلك .

إن هذه المراتب مهمة جداً في عملية الحفظ ، القياس و التذكر بصورة أفضل لأنها سوف تحدد ... كيف تحفظ ، كيف تسترجع⁽²⁵⁾ ، أمّا الذين ابتلو في حاسة البصر ، فقد مُنحوا البصيرة ويمكنهم توظيف المرتبة الثانية ، فلقد دلت التجارب أن تحصيلهم أرقى وأحسن .

ثمّ في المرتبة الثانية : الأذن ، فالمذكرة القرآنية تطلب التراتبية ، فالسمع يلي البصر ليتحقق بعد ذلك الترابط ، وكل عنصر يخدم الآخر، كما يمكننا أن نسجل في هذه المرتبة قيمتها وما خطته التجارب، ذلك أن من عُدّ البصر فقد أُعطي البصيرة ؛ كما اسلفنا ، فالأذن تحقق المطلوب وحدها و بجدارة ؛ ولا أدلّ على ذلك من علمائنا المتقدمين و المتأخرين .

ثم تأتي الى ماهية الحفظ أو فلسفة الحفظ ، حيث أنه : عملية إدخال النص القرآني بإحدى رواياته التلفظية إلى الذاكرة العميقة ، و للإنسان نوعان من الذاكرة :

ذاكرة قريبة: للحاجات اليومية... وتدخل المعلومات إليها أولاً ولكنها لا تدوم فيها طويلاً.

و ذاكرة عميقة: تدخل إليها المعلومات من الذاكرة القريبة ، بسبب الاهتمام و التكرار و تدوم مع الإنسان طويلاً⁽²⁶⁾.

و إذا كنا قد عرفنا مرتكزات المقرأة و ماهية الحفظ فإننا نلخصها فيما يلي :

النظر بالعين ، النطق بالفم ، السماع بالأذن..⁽²⁷⁾

ومما هو معلوم بأنّ تدريس المقرر من السور والآيات يكون الاعتماد في تدريسها للطلاب على السّمع والمحاكاة والتكرار ، وكذلك على الحفظ والاستظهار ، وتعرف هذه الطريقة في علم التربية الحديثة بالتعليم اللفظي⁽²⁸⁾.

وإذا كان البعض قد دعا إلى المقارن الافتراضية فهو أمر حسن ؛ وأحسن منه أن تتجلى هذه المقرأة في تصور برنامج تلفزيوني ضمن خطوات هذه المقرأة ، حيث أنّ البرنامج يتطلب أو يقوم على وسائل أو أدوات لتحقيقه ، فنجملها أساسا في المذكرة التي عرّفنا حدّها في المطلب الأول وهي حجر الزاوية و المرتكز الأهم .

وتقتضي الأمانة العلمية أن أرشد إلى مصدر هذا التصور العلمي وهو ملمح سجله الأستاذ الجابري في مؤلفه - أولوية الاهتمام بالتعليم القرآني - وهو يسلم إلى تصوّر برنامج تلفزيوني لتحفيظ القرآن على مدى (600) يوم ، والقاصر في الحفظ إلى ضعفها، حسب المصحف الذي تشرف بخطه الشيخ محمد بن سعيد شرفي - جزاه الله خيرا - من طباعة وزارة الشؤون الدينية - الرغبة - بالجزائر ، ، أمّا عن وسائله فهي المذكرات القرآنية ، والمذكرة صفحة من المصحف الشريف ، مع اعتماد تفسير ميسر بالعربية للألفاظ ، ومعجم معاني القرآن بلغة أجنبية متداولة، يكونان في أسفل الشاشة.

أمّا المدة الزمنية للبرنامج فتقدّر بثلاثين دقيقة ، ومدار هذا المقترح قراءة شيخ وقراءة نجييين أو ثلاثة ؛ ينتقلون بين مراتب القراءة ؛ من تحقيق وحدر وتدوير⁽²⁹⁾ ؛ وفق قراءة نافع برواية وورش للمنطقة المغاربية ، وتكرّر الحصّة لتسعف وقت من تخلف أو حبسه العذر .

أما عن ضبط التصور أكثر ، هو أن يحمل المنتج المواصفات الآتية⁽³⁰⁾:

- على مستوى الطبعة : إخراج مصحف رقمي ذي ثلاثين جزءا بحيث يستغرق كل جزء زهاء ثلاثين دقيقة لا يشوبه تكرار ولا انقطاع نفس .

- على مستوى القراءة : قراءة فردية بحته على نسق الحدر ووقف الإمام الهبطي ، عن طريق الإمام الأزرق - قصر البدل - ، عن الإمام ورش عن الإمام نافع.

- المحافظة على المذكرة القرآنية أثناء العرض من طبعة المصحف المشار إليه آنفا ، لما يحمله من إبداع في الطبعة ، وتلك اللطيفة المتمثلة ؛ في أنّ رأس المذكرة هو بداية آية ، وتنتهي بآية ، وهو عمل يحمل من الترتيب والدقة الكثير .

إنّ هذا المقترح ينصب تركيزه على جزئية الحفظ بصفة أخص ؛ مع عدم تفلت حسن الأداء ضمنا ، ذلك أن كثرة المشاغل في دروب الحياة أصبحت سمة غالبية ، وهذا العصر الذي انطبع بالسرعة جعل المسلم المرتب الأوقات يلتزم بورده اليومي في أحسن الأحوال ؛ ويمني النفس في نيل كتاب الله تعالى ؛ فيبلغ غاية مراده ؛ ويظفر بمطلبه في ثلاث سنوات وثيف ، وقد تنقلص المدة بمقدار ما كان يحفظ سابقا .

ثمّ إن هذا التصور يندرج في مقصد حفظ العقل من شريعتنا الغراء ، أي أن فكر الإنسان تمّ توجيهه وشغله بالفائدة والنفع والتحصيل ، فتتمخض من عمله تلك الطاقة الإيجابية .

يُضاف إلى هذا مكنة التدارك وعدم التفريط لمن شُغل عن ذلك أو اعتراه فتور ؛ من خلال تكرار البرنامج ، أو الرجوع إليه في شبكة الانترنت ، وقد تجد فيه المرأة القائمة على شؤون البيت ضالتها مع ما تملكه من طاقة واستعداد .

إنّ السّير في هذا الفلك تجعل المتلقي يكتسب الخطة في فترة وجيزة ؛ وفق تكييفه الشخصي ولا يعزبه إلاّ المشافهة والتلقين.

ولسائل أن يسأل لماذا هذا التحديد بالذات ، والإصرار على هذا تصوّر ؛ أي التركيز على العرض التلفزي أساسا ؛ مع وجود طفرة كبيرة في الوسائل التواصلية ؟ وتعليل ذلك :

- ينبغي التسليم أن عصر الصورة هو الأغلب الأعم ؛ حسب الاستقراءات والإحصاءات، كما أنّه المتسلل لفئات كثيرة من الناس .

- ثبات الصورة في الذهن ، فالمذكرة القرآنية من خلال ذلك تأخذ لها مكانا خاصا ، ويتشرب المتلقي بداية الصفحات المُعدّة ونهايتها ، ويطلع على الآيات المتشابهة دون تقييد منه.

- أن يكون هذا البرنامج رديفا للمصحف المرتل في القنوات التي تتشرف بإذاعة القرآن في كل وقت ، فينتقل المسلم من درجة الاستماع، إلى الإنصات والتكرار والحفظ.

- وعد ربنا تعالى : { ولقد يسرنا القرآن للذكر (17) } [القمر] ، وقوله سبحانه: { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32) } [فاطر].

كما يجب عدم التنكر في الأخير لما تقدّمه الهيئات الوصية في بلادنا ، والممثلة في مجالس إقرأ ، وكذا التعليم القرآني - وزارة الشؤون الدينية والأوقاف- من ملتقيات سنوية وندوات خاصة ؛ في التنادي لوضع الطرق الكفيلة ، واستثمار الطاقات واعتماد الوسائل التكنولوجية في خدمة القرآن الكريم .

{ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32) } [فاطر].

خاتمة :

لقد تمّ تقديم تصور في خدمة كتاب ربنا على مستوى بيئتنا المحلية والوطنية ؛ لعلّه يلقي القبول والتجسيد؛ من خلال هذه المقرأة التلفزيونية التي تساعد على تحفيظ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع ، وشرح معانيه بلغة ميسرة ، وبلغة أجنبية أخرى إن أمكن، اعتمادا على ما أُصدر من ترجمات تفسيرية لها .

كما أن الفكرة تصدق على بيئات مختلفة، وروايات قرآنية أخرى، ثم إن هذه الخدمة الإلكترونية لها من النفع العاجل والآجل ؛ ذلك أنّ هذا المسعى يخدم قضية الحفظ والتعليم بدون جهد ومشقة ، بالإضافة إلى الإسهام الإيجابي في الجانب الإعلامي الذي عرف تطوراً لم يكن حاضراً في فكر من سبقونا ، حيث لم يألوا جهداً في حشد الوسائل والإمكانات التي هي في نظر الحاضر بسيطة ومتواضعة ، أفلا يجدر بمن توفرت لهم هذه التراكمية ؛ أن يوظفوا ما تحقق لديهم من ابتكار وتقدم ؛ الذي يفد إلى بيئتنا ويغمر أرجاءنا .

هوامش البحث ومصادره :

* القرآن الكريم .

- 1- صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، ط4/ 2000 ، ص 19 .
- 2- محمد أحمد محمد معبد ، نفحات من علوم القرآن ، دار السلام - القاهرة ، ط2/ 2005 م ، ص 11 .
- 3- أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، ط1/ 2008 ، 3/ 1790 بتصرف
- 4- أما التعريف الاصطلاحي فهو من مقال : ضوابط إلقاء القرآن عبر وسائل التقنية الحديثة ، المجلس العالمي لشيخو الإلقاء ، 30 ماي 2019 / 25 رمضان 1440 ، مكة المكرمة ، موقع : aleqraa.com .
- 5- مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، ص 314 .
- 6- ابن سلام ، فضائل القرآن للقاسم بن سلام ، تحقيق: مروان العطية ، ومحسن خرابة ، ووفاء تقي الدين ، دار ابن كثير (دمشق - بيروت) ، ط1/ 1995 م ، ص : 41- 47 .
- 7- مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط8/ 2005 م ، ص : 23 ، 24 .
- 8- السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط1/ 1974 م ، ص 16 .
- 9- فوزي خليل ، المصلحة العامة من منظور إسلامي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1/ 2006 ، ص 244- 244 .
- 10- نور الدين الخادمي ، المناسبة الشرعية وتطبيقاتها المعاصرة ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ص : 81
- 11- محمد الطاهر ابن عاشور ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، دار السلام ، ط2/ 2007 ، ص 78 ،
- 12- نور الدين الخادمي ، مرجع سابق ، ص : 82 ، 83 .
- 13- أحمد فراج ، خصائص الثقافة العربية الإسلامية في ظل حوار الثقافات ، دار السلام ، ط1/ 2006 ، ص : 140 .
- 14- يوسف سرطوط ، مقصد حفظ العقل في ضوء المستجدات المعاصرة ، الندوة الشهرية 2016/12/31 ، مدرسة الإخلاص بالجلفة ، بتصرف .
- 15- ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1/ 1422 هـ ، 5/ 215 .
- 16- محمد الطاهر ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، 1984 هـ ، 13/ 190 .
- 17- نفس المصدر ، 3/ 188 .
- 18- الشاطبي ، الموافقات ، تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، ط1/ 1997 م ، 3/ 293 .
- 19- الجابري سالت ، أولوية الاهتمام بالتعليم القرآني ، دار الضحى للنشر والإشهار ، الجلقة ، ط1/ 2016 ، ص 07 .
- 20- خيرى خليل الجميلي ، الاتصال ووسائله في المجتمع الحديث ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، 1997 ، ص : 191 .
- 21- نفس المرجع ، ص : 58 ، 59 .
- 22- ايناس خليفة عبد الرزاق ، الشامل في الوسائل التعليمية ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، ط1/ 2007 ، الأردن ، ص : 165 ، 166 .
- 23- سعاد جبر سعيد ، سيكولوجية التفكير والوعي بالذات ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1/ 2008 ، ص : 314 .
- 24- مجلة رسالة المسجد ، العدد : 03 ، جوان 2016 ، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر ، ص : 117 ، 122 .

وراجع موضوع : الطرق الحديثة المعتمدة في القرآن الكريم ، الملتقى الدولي الأول للتعليم القرآني ، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، 16/15/14 أفريل ، الجزائر .

- 25- مجدي عبيد ، تسعة أسرار لحفظ القرآن الكريم ، المكتبة الوطنية ، البحرين ، ، ط04 / 2014 ، ص: 105 .
- 26- أيمن رشدي سويد ، التجويد المصور ، مكتبة ابن الجزري ، دمشق ، سورية ، ط02/ 2012 ، 568،569/2 .
- 27- نفس المرجع .
- 28- مصطفى أكرور ، طرق تدريس مادة حفظ القرآن ، مجلة الموافقات ، ص 263 ، العدد الخامس ، جوان 1996 .
- 29 - الجابري سالت ، مرجع سابق، ص 26 ، بتصرف .
- 30- نفس المرجع ، ص 31 ، بتصرف .